التنغيم وأثره في اختلاف المعنى و دلالة السياق

الأستاذة : سهل ليلى
قسم الأدب العربي
كلية الآداب و اللغـــات
جامعة محمد خيضر-بسكرة (الجزائر)

ملخص:

تميزت العربية على غيرها من اللغات بكثير من الصفات ، ولعل ما يلفت النظر هذا الإيقاع الصوتي لها. فلقد أقام علماء اللغة والأصوات نظرية استطاعت أن تكشف عن النظام الذي تنطوي عليه وظيفة الصوت داخل النظام لأي لغة، كما استطاعت هذه النظرية أن تقدم فكرة أصلية للتحليل اللغوي والتي تميز فونيما عن فونيم آخر، وهي ما يطلق عليها علماء اللغة الأصوات أوالملامح غير التركيبية لأنها لا تدخل في جوهر التراكيب اللغوية. وتتمثل في المقطع، النبر والتنغيم.

وفيما يلي نتناول ملمح التنغيم لنعرف ماهيته وتأثيره على البنى الوظيفية مشيرين في ذلك إلى خواصه وأهم وظائفه وأنماطه في العربية ودوره في تغير المعنى.

Abstract

unlike the other languages; the arabic was Caracterized by a lot of feater and what may draw our attention is its vocalic rhytm linguists and phonetic scientists have founded a theory that could reveal the system on which the sound function may be induded inside for any language as it could present an authentic idea to the language analysis which disteinguish a phoneme to on other one.

In this work we are joy to tackle the aspect of intonation in order to know its essense and its impact on the functional paterns by indicatiry its basic features function role

مقدمـــــة :

لقد أقام علماء اللغة والأصوات نظرية اســتطاعت علــى المســتوى النظري أن تكشف عن النظام الذي تنطوي عليه وظيفة الصوت داخل نظام أي لغة، واستطاعت على المستوى التطبيقي أن تحل كثيرا مــن المشــكلات العلمية في تعلم اللغات، كما استطاعت هذه النظرية أن تقدم فكــرة أصــلية للتحليل اللغوي وهي فكرة الملامح غير التركيبية أي الخصائص الصــوتية التي تميز فونيما عن فونيم آخر، ومن ثم أصبح مفهوم الفونيم عبــارة عــن مجموعة من الملامح المميزة التي تنبع من الخصائص النطقية والسمعية التي تحدد كل صوت من أصوات اللغة مثل موضع النطق وصفته.

و هاته الملامح الصوتية تقع خارج البنية اللغوية وهي ما يطلق عليها علماء اللغة والأصوات الملامح غير التركيبية لأنها لا تدخل في جوهر التراكيــب اللغوية. وتتمثل في المقطع، النبر والتنغيم. وفيما يلي نتناول ملمح التنغــيم لنعرف ماهيته وتأثيره على البنى الوظيفية مشيرين في ذلك إلــى خواصــه وأهم وظائفه وأنماطه في العربية ودوره في تغير المعنى

التنغيـــــــم: Intonation:

يعتبر التنغيم من الفونيمات فوق التركيبية أو الإضافية التي تصاحب نطقنا للكلمات والجمل ، ويعني المصطلح الارتفاع أو الانخفاض في طبقة أو درجة الصوت ، ويرتبط هذا الارتفاع والانخفاض بتذبذب الوترين الصوتيين اللذين يحدثان النغمة الموسيقية ، أي أن التنغيم بهذا المفهــوم يــدل علــى العنصر الموسيقي في نظام اللغة(1) . كما يرتبط بالنظام الصوتي للغــة أي

أن كل لغة بل كل لهجة تتميز بعادات نغمية مختلفة . يقول أحد الباحثين : "أنظر كيف أن اللهجة المصرية اليوم هي أكثر اللهجات العربية موسيقية ، وذلك لرسوخ قدم هذا الشعب في الموسيقى ، وانظر إلى اللغة الإيطالية بالنسبة إلى بقية اللغات الأوروبية ، وذلك أن الرجل المصري والرجل الإيطالي يعشقان الغناء ، ألا ترى أن المصري يعرض بضاعته في الأسواق وهو يغني ، والإيطالي يترنم من أعلى سلمه وهو يمارس مهنته في البناء أو الطلاء وغير ذلك." **(2)**

نجد اللسانيين المحدثين يفرقون بين مصطلح"التنغيم " ومصطلح "النغمة" فالنغمة هي درجة ارتفاع الصوت أو انخفاضه على مستوى الكلمة كما نرى في مثل هذه الكلمات : "نعم ، لا، ولد " ، كما نجد لغات نغمية تستعمل النغمات بوصفها فونيمات تقوم بدور وظيفي لتحديد دلالة الكلمات كما نرى في بعض اللغات الأوروبية مثل السويدية والفنلندية وبعض اللغات الافريقية مثل الصومالية ، وبعض اللغات الآسيوية مثل الصينية واليابانية التي تنطق بعض كلماتها بثلاث نغمات : مستوية وصاعدة وهابطة.**(3)**

والتنغيم هو درجة ارتفاع الصوت أو انخفاضه على مستوى الجملة أو العبارة ، ونجد هذا في معظم اللغات مثل العربية والانجليزية اللتين تستخدمان التنغيم ،كما نرى في جملة الاستفهام:"محمد موجود؟ " بنغمة صاعدة، وجملة الإخبار :"محمد موجود" بنغمة هابطة. وقد نجد اختلافا بين العربية والانجليزية في نمط التنغيم ، فبينما تستعمل العربية النغمة الصاعدة في الاستفهام في مثل قولك: أليس كذلك؟ تستعمل الانجليزية النغمة الهابطة.**(4)** وقد تستخدم بعض اللغات "النغمة" لتميز بها بين الكلمات ولذلك تسمى لغات نغمية.**(5)** وقد حاول الدكتور "تمام حسان" أن يدرس التنغيم في

العامية حتى يصل إلى أسس يستطيع بها دراسته في الفصحى لأنه لم يعالج أحد من القدماء شيئا من التنغيم، ولكننا نجد عند "ابن جني" إشارة إلى بعض آثاره في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة ،**(6)** فلقد فطن إلى دور التنغيم في تحديد الدلالة فيقول في كتابه :"الخصائص"تحت عنوان :" باب في نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها":" ومن ذلك لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرا، وذلك قولك:" مررت برجل. أي رجل ، فأنت الآن مخبر بتناهى الرجل في الفضل ولست مستفهما ، وكذلك مررت برجل. أيما رجل لأن ما زائدة ، وإنما كان ذلك لأن أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر، فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله من الخبرية."**(7)**

وإذا كان "ابن جني" لم يستعمل هنا مصطلح التنغيم إلا أن كلامه يتضمن مفهومه ، لأن تضام الاستفهام والتعجب لا يتحقق إلا بالتنغيم الذي نراه في قول أحدهم متسائلا متعجبا كيف يرسب مثل هذا الطالب؟ إن المتكلم هنا لا يريد الإجابة على سؤاله من السامع ، ولكنه يفكر ويتعجب لرسوب مثل هذا الطالب المتفوق أو المجتهد وهذا يوافق قول ابن جني "مررت برجل أي رجل".**(8)**

والتنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة. وربما كان ذلك لأن ما يستعمله التنغيم من نغمات أكثر مما يستعمله الترقيم من علامات كالنقطة والفاصلة والشرطة وعلامة الاستفهام وعلامة التأثر وربما كان ذلك سبب آخر .

فلم يكن للعرب نظام للترقيم كالذي نعرفه الآن ، فلقد كانت اللغة العربية الفصحى في عصرها الأول ككل لغات العالم ربما أهملت أن تذكر الأدوات في الجملة اتكالا على التعليق بالنغمة ، فكان من الممكن مثلا أن نفهم معنى الدعاء من قولهم :"لا وشفاك الله" بدون الواو اتكالا على ما في تنغيم الجملة من وقفة واستئناف ومع ذلك لم يكن ثمة مفر لمن دونوا التراث من الاحتفاظ دائما بهذه الأدوات بسبب عدم وجود ذلك الترقيم أو التنغيم في الكتابة فكان لابد لهم من ضمان أمن اللبس في المعنى بواسطة اطراد ذكر الأدوات.**(9)**

وللنغمة دلالة وظيفية على معاني الجمل تتضح في صلاحية الجمل التأثيرية المختصرة نحو:" لا ، نعم ، يا سلام ، الله ، الخ ". لأن تقال بنغمات متعددة ويتغير معناها النحوي والدلالي مع كل نغمة بين الاستفهام والتوكيد والإثبات لمعان مثل الحزن والفرح والشك والتأنيب والاعتراض والتحقير وهلم جرا ، حيث تكون النغمة هي العنصر الوحيد الذي تسبب عنه تباين هذه المعاني لأن الجملة لم تتعرض لتغير في بنيتها ولم يضف إليها أو يستخرج منها شيء ،ولم يتغير فيها إلا التنغيم وما قد يصاحبه من تعبيرات الملامح وأعضاء الجسم مما يعتبر من القرائن الحالية.**(10)** وإن كل نوع من أنواع الجمل يتفق مع هيكل تنغيمي خاص يقف منه في إطار النظام النحوي موقف الصيغة الصرفية من المثال أي كموقف" استفعل" مثلا من "استخرج"من حيث تقوم الصيغة مقام القالب بالنسبة للمثال. ولكن اللغة لها جانبان: الجانب التعاملي والجانب الإفصاحي، وأولهما أقرب إلى الاستعمال الموضوعي للغة ،وثانيهما أقرب إلى الجانب الذاتي. وهذا الجانب الإفصاحي يغلب عليه الطابع التأثري ومن أمثلته: التعجب والمدح والذم وخوالف الأصوات وكل

هذه تتحقق غالبا في صورة صيحات انفعالية تأثرية . وقد يكون المتكلم بهذه اللغة الإفصاحية في مقام يتطلب منه أن يغير وظيفة الجملة من التعامل إلى الإفصاح كالذي يحدث مع المعلقين على مباريات كرة القدم ، قبل أن يصيح باللفظ الإفصاحي "هيه" عندما يرى الكرة دخلت فعلا على منطقة الهدف وهو لم يكمل الجملة . **(11)**

ومن هذا القبيل ما يحدث من أن يحيي المرء شخصا يكرهه و يود لو اختفى عن ناظره، فيحتفظ بالعبارة العرفية للتحية ولكنه يغير وظيفتها ويحملها من نغمة الكراهية وتعبيرات الملامح التي تصاحبها ما يجعل التنغيم هنا ظاهرة سياقية ، وذلك كأن يجعل المتكلم شفتيه على صورتهما التي ينطقان بها "الكسرة" ويضيق عينيه ويقلص مابين حاجبيه حين ينطق التحية بنغمة الكراهية قائلا،"كيف حالك ياعزيزي".**(12)**

ومن المواطن التي يصير فيها التنغيم ظاهرة موقعية في السياق أن يعمد المتكلم إلى التظاهر بأمر هو عكس ما يتطلب الموقف من تنغيم كأن يقص المتكلم أمر حادثة مات فيها عدد من أصحابه ولكنه يريد أن يبدو هادئا في سرد القصة لئلا يثير أحزان السامعين بصورة أشد ، فيصطنع لهذا الكلام الذي يحتمل نغمة الحسرة والجزع نغمة أخرى فيها هدوء وتماسك. فهنا تعطي الجملة وظيفة جديدة ونغمة غير نغمتها التي في النظام ويكون التنغيم ظاهرة سياقية.**(13)**

أما المحدثون فيعرفون التنغيم بأنه موسيقى الكلام أو هياكل من الأنساق النغمية ذات أشكال محددة، فالهيكل التنغيمي الذي تأتي به الجملة الاستفهامية وجملة العرض ، غير الهيكل التنغيمي لجملة الإثبات ، وهي تختلف من حيث التنغيم عن الجملة المؤكدة ، فلكل جملة من هذه الجمل

صيغة تنغيمية خاصة، ومن ثم فهو يعني تتابع مجموعة من الأصوات التنغيمية للدلالة على معنى معين.**(14)** وهناك معياران لتحديد درجة التنغيم، أجمع عليهما المحدثون :

أولهما : يعتمد على نغمة الحرف الأخير ، وهي إما هابطة تصدر من أعلى إلى أسفل وتظهر في الإثبات والاستفهام والنفي والشرط والدعاء ، وإما صاعدة وتتجه من أسفل إلى أعلى وتظهر في الاستفهام بالهمزة وهل فقط والعرض. ويظهر الفرق بين النغمتين في الجملتين(هل جاء زيد ؟) فتنطق (زيد) بنغمة هابطة بينما (متى جاء زيد؟) تكون بنغمة صاعدة، لكونه استفهاما بغير أدواته وإنما بالظرف، وإما مسطحة وتظهر عند التوقف دون تمام المعنى كالوقوف على البصر والقمر الأولى والثانية في قوله تعالى :"فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر".**(15)** على حين تنطق (المفر) بنغمة صاعدة.**(16)**

ثانيهما : يعتمد على المدى بين أعلى نغمة وأخفضها في الصوت ، وهي إما واسعة وتكون باندفاع قوي في عمود الهواء المتجه من الرئتين إلى الخارج عبر أعضاء النطق فيحدث صوتا عاليا ، ويستخدم في الخطابة والتدريس لمجموعات كبيرة من الطلاب . أو متوسطة وتكون باندفاع أقل في الهواء ، وتستخدم في الكلام العادي ، أو تكون ضيقة وهي أقل من سابقتيها ، وتستخدم في العبارات البائسة والحزينة.**(17)**

خواص التنغيم :

للتنغيم خواص يختص بها وهي:

1. النغمية ونعني بها حركة النغمة في العبارة التي يكونها

ارتفاع جرس الصوت الأساسي أو انخفاضه. فالنغمية مكون نغمي.

2. الشدة وهي المكون الإيقاعي الحركي.

3. الطول والسرعة وهو المكون الزمني .

4. الوقف أي القطع والنطق بأطوال مختلفة.

5. الحدة أي تلونات الكلام الشعورية والانفعالية .**(18)**

6. يعتمد على المنطوق دون المكتوب ،وإن كان اللغويون قد وضعوا علامات للترقيم تعبر عن تلك النغمات مثل النقطة ، الفاصلة ،علامة الاستفهام ،التعجب...

7. التنغيم ظاهرة صوتية تشترك فيها معظم اللغات لكونها تؤثر في تغير الدلالة دون أن تتغير المفردات.

وهذه الخصائص التنغيمية لابد من وجودها جميعا في العبارة المنطوقة وذلك لكون أي نطق لا يمكن أن يتم بمعزل عن قوة الصوت أو شدته أو سرعته، ومن ثم فهي تتشارك جميعا في أداء وظيفتها ، وعلى ذلك يصعب الفصل بينها.**(19)**

وظائف التنغيـــــم :

للتنغيم وظائف صرفية وتركيبية ودلالية سنوضح بعضها فيما يلي:

1. التنغيم يفسر المعنى النحوي ، وهو المسؤول عن تحديد عناصر الجملة المكونة لها ، ومن ذلك (أولئك الرجال المناضلون) **(20)**، وقد تكون (أولئك الرجال) إما عنصرا واحدا مبتدأ (مبدل منه وبدل) و(المناضلون) خبره، فإذا وقفنا على (أولئك) بمفردها كانت مبتدأ، و(الرجال) خبرا، و(المناضلون) نعتا ، وما أحدث هذا التغيير في الإعراب والعناصر النحوية إلا التنغيم .**(21)**

2. قد تؤدي النغمة في المعنى مؤدى الصيغة في الصرف فالصيغة الصرفية التنغيمية منحنى نغمي خاص بالجملة، يعين على الكشف عن معناها اللغوي ، كما أعلنت الصيغة الصرفية على بيان المعنى الصرفي للمثال ، فإذا قلت: (هي جميلة جدا) **(22)** بنغمة صوتية(صاعدة –هابطة) حتى آخرها فإننا نعني بذلك جملة خبرية ، ولكن إذا قلنا بنغمة (هابطة– صاعدة) فإن المعنى يختلف مع أن الصيغة واحدة فتكون استفهامية ، ومن ثم يعد التنغيم جزءا من المعنى الدلالي.

3. يؤدي التنغيم مؤدى بعض الأدوات عند حذفها ، ومن ذلك نغمة الدعاء في قول الداعي (لاشفاك الله) **(23)** بدون الواو اعتمادا على تنغيم الجملة بالوقف والاستئناف، وهذا ما أجاز لشاعر مثل "عمر بن أبي ربيعة" أن يحذف الأداة (الهمزة) دون لبس أو غموض حين قال :

ثم قالوا: تحبها ؟ قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب **(24)**

فقد أغنت النغمة في (تحبها) عن أداة الاستفهام (الهمزة) وعوض عن ذلك بعلامة الاستفهام(؟) ولم يتأثر المعنى ، وقد تغني النغمة أيضا عن أدوات النداء بتنغيم المنادى. وكذلك في الاختصاص تضافرا مع العلامة الإعرابية في مثل قولهم:" نحن العرب نكرم الضيف".**(25)**

4. التنغيم يفرق أيضا بين معاني الأدوات والحروف ، كالفرق بين (يا) للندبة والنداء، ومن ذلك قوله تعالى "ياحسرتا على ما فرطت في جنب الله" .**(26)** ف (يا) هنا للندبة لتعذر النداء على الحسرة ولنغمة الحزن التي تكتنف حديث العاصي يوم القيامة.

5. وللتنغيم دلالة وظيفية على معاني الجمل تتضح في صلاحية الجمل التأثيرية المختصرة ، نحو دلالة :(نعم ، ياسلام ، الله...الخ) ولا يفرق بينها

إلا التنغيم الذي يتضافر مع القرائن الحالية لحركة اليد وملامح الوجه مع انقباض أو انبساط وخلافه ، فجملة (يا سلام) قد تدل على التهويل أو التحقير أو التأثير أو الشك أو السخرية أو غير ذلك ،وبذلك يزال أي لبس في الكلام.**(27)**.

6. وبالإجمال يمكن تصنيف وظائف التنغيم على ثلاث وظائف رئيسية كما قدمها المحدثون تتمثل في :

الأولى :وظيفة إبلاغية وتظهر في كون الكلام قد اكتمل أولا، وهل الكلام نفي أو استفهام أو دعاء.

الثانية : وظيفة تعبيرية تعطي إمكانية استيضاح شخصية المتكلم وانتمائه إلى هذه الفئة الاجتماعية أو تلك.**(28)**

أنماط التنغيم في العربية :

1) نغمة التعبير: والمراد بالتعبير هنا مجموعة من الكلمات تقل حتى كلمة واحدة وتزيد إلى بعض كلمات أو أكثر ، وتقع بين وقفين يجمعها سياق محدد مثل :يادار /تكلمي أين الأحبة// ويمكن أن يتغير حدود هذا التقسيم على تعبيرتين : يادار تكلمي/ أين الأحبة؟// . ويمكن أيضا أن تقسم إلى ثلاث تعبيرات يادار/ تكلمي/ أين الأحبة ؟ وكل تعبيرة في هذا التقسيم تشكل وحدة كلية كونها دلالة أو دلالات مترابطة.**(29)**

2) نغمة التعبير المعترضة : ويقصد بها الكلمة أو التركيب أو الجملة التي يعترض بها كلام لا يتصل بها نحويا مثل :"محمد – في ظني– ناجح" فالتعبيرة "في ظني" لها نغمة تختلف عما اعترضته.**(30)**

3) تنغيم النداء : وهو غالبا ما يتصدر الجملة ، ولذلك يكتسب النداء تنغيميا قدرة تعبيرية مثلى تتشكل من النغمية والشدة والطول والحدة المحملة

بالشحنة الشعورية والانفعالية ، أما المقاطع التي تليه تكون نغمتها أضعف من الأولى مثل "يازيد–اتق الله" ، فالنغمة التعبيرية للنداء أعلى من نغمة التعبيرة الثانية.

4) **تنغيم البدل** : نقصد به الكلمات والتراكيب التي تدل على البيان (البدل) والتوكيد والحصر والتحديد والتخصيص وهي تعبيرات يمكن أن تكون مختلفة في مكوناتها وأنماطها النحوية ، إلا أنها جميعا متشابهة في لفظها التنغيمي . **(31)**

مثل : الأستاذ حسان ، **مدير التحرير** ، موجود.

هناء ،**ابنتي** ، ستأتي غدا.

نحن **الفلاسفة** نقدم العقل على النقل.

العجوز ، **والدنا** ، يركب الدراجة.

5) **تنغيم التعبيرات التعدادية** :تتشكل التعبيرات التعدادية نحويا عادة إما من تكرار المسند إليه أو المسند أو الفضلة ، لينتج عن هذا التكرار تعبيرات لا يختلف تنغيم الواحدة منها عن الأخرى إلا قليلا نتيجة تلون دلالي بسيط يكسب كل واحدة منها تميزه .مثل :"فلان– كريم/ محب للخير /محسن إلى الناس//" تعدد الخبر شكل تغييرات مهمتها الدلالية أن تنسب مجموعة من الأحكام إلى محكوم واحد .وتنغيم كل تعبيرة من هذه التعبيرات ما عدا الأخيرة منها ذو نغمة صاعدة .**(32)**

6) **تنغيم الاستفهام** :وهناك استفهام يبدأ بالأداة فيتسم بنمط تنغيمي صاعد هابط ، كما في قوله تعالى :"هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون "**(33)** فالنغمة ترتفع على "يستوي" بالقدر الذي يوضح دلالة الأسلوب .**(34)** كما يوجد استفهام بلا أداة مثل "كنت تكتب في أوراق أم في دفاتر صغيرة".

ويلاحظ أيضا أن النغمة ترتفع في التعبيرة الأولى ويبقى أعلى مستوى محور النغمة الأساسي.**(35)**

7) **تنغيم الطلب** : ينقسم إلى أربعة أقسام :

الأول : يشمل ما كان مسنده فعل أمر مثل "كونوا حجارة أو حديدا".**(36)**

الثاني : يشمل ما كان يبدأ بدعاء أو نداء يليه طلب يبدأ بفعل أمر.مثل :"رب اجعل هذا بلدا آمنا ".**(37)**

الثالث : يشمل طلب أو نهي يبدأ بفعل مضارع مجزوم مثل"ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا".**(38)**

الرابع : يشمل طلب حذف مسنده مثل (الجهاد الجهاد) **(39)**

أهمية التنغيم :

جاء في البيان والتبيين:"و الصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما إلا بالتقطيع والتأليف وحسن الإشارة باليد والرأس، ومن حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة من الدل والشكل والتفتل والتثني" [(40)]

و إشارة "الجاحظ" لدليل على أهمية التنغيم في السياقات التنظيمية للمتكلم، وهي بعد ذلك التفاتة واضحة المعالم إلى الجرس الصوتي الذي يرافق الحركة أثناء تأدية الفعل الكلامي. و يسميه الدكتور "إبراهيم أنيس" موسيقى الكلام [(41)] وينعته الدكتور "محمود السعران" بقوله: "المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر في الكلام" [(42)] ويقرن الدكتور "تمام حسان" التنغيم في الكلام المنطوق ويماثله من حيث الأهمية بالترقيم في الكلام المكتوب قائلا: "غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة[(43)]. ونرى أن التنغيم أكثر أهمية من الترقيم فبالإمكان أن

نتابع الكلام المكتوب دون ترقيم، ولكن مع الكلام المنطوق تبرز أهمية التنغيم في إبراز القيم الدلالية في الفعل الكلامي، فالتنغيم تنويع في درجات الصوت خفضا وارتفاعا في الوحدة الدلالية مهما تنوعت مقاطعها وظهورها ضمن سياق الكلام.

و يعد التنغيم قيمة استبدالية عن الغرض القصدي للمتكلم وهذا ما يلاحظ في السور الآتية: لقوله تعالى:

(1) (قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين، قالوا جزاؤه من وُجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين) **(44)**

فتقرأ الآية بصورتين تنغيميتين الأولى (قالوا جزاؤه) بتنغيم الاستفهام (من وجد في رحله فهو جزاؤه) بتنغيم التقرير.

(2) (يأيها النبيّ لمّ تحرّم ما أحلّ الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم)[45]. فحذف حرف الاستفهام واستعيض عنه بالتنغيم والأصل (أتبتغي).

فالتنغيم دلالة وظيفية على معاني الجمل تتضح في صلاحية الجمل التأثيرية المختصرة نحو لا ! نعم! يا سلام! الله!...الخ لأن تقال بنغمات متعددة، ويتغير معناها النحوي والدلالي مع كل نغمة بين الاستفهام والتوكيد والإثبات.

و يحدث أحيانا أن يستعمل المتكلم النغمة على صورة تقوى من العلاقة بين إحدى كلمات السياق وبين معناها الذي سيقت له فإذا قال (بلاد بعيدة) عبّر عن شدة البعد بمد الياء مدا طويلا، وكذلك الفتحة التي بعدها من كلمة "بعيدة" ونطق الياء والفتحة على نغمة واحدة مسطحة عالية نوعا ما. وإذا أراد التعبير عن التراوح بين مكانين بقوله: (رايح جاي) أعطى كل من الكلمتين نغمة خاصة كأن يجعل نغمة (رايح) أعلى من نغمة (جاي) ثم يكرر الكلمتين كلا منهما بنغمتها مقويا معنى تكرار الرواح والمجيء بهذا النوع من

التنغيم[46].

خاتمـــــة :

التنغيم ظاهرة صوتية تشترك فيها معظم اللغات لكونها تؤثر في تغير الدلالة دون أن تتغير المفردات وتلك بعض الأمثلة التي تجعله ظاهرة موقعية تمثـل مشكلة تطبيق نظام التنغيم في النحو على السياق الاستعمالي حين تتعـارض قواعد النظام مع مطالب السياق. [47]

و يلعب التنغيم دورا فاعلا في التقرير والتوكيد والتعجـب والاسـتفهام والنفي والإنكار والتهكم والزجر، وغيرها من أنواع الفعل الإنساني كالغضب واليأس والفرح والحزن عن طريق التلوين في الدرجات التنغيمية بمستوياتها العليا والمتوسطة والهابطة، ولذلك يعدها علماء اللغة من الفونيمـات غيـر التركيبية والتي من شأنها أن تعرفنا على مواقف المتكلمين من خلال تنـوع ظهورها من لسان إلى آخر. فلقد اعتنى به المحدثون إلى جانـب إشـارات القدامى له واصفين أسبابه وأقسامه مبينين درجات التنغيم العالية والمنخفضة والمستوية ، موضحين أثر هذه الظاهرة في اختلاف المعنى من جهة ، ودلالة السياق من جهة أخرى.

الهوامش و المراجع

(1) صبيح التميمي ، دراسات لغوية في التراث القديم ، صرف نحو تركيب دلالة معاجم مناهج البحث ، ط1 ،2003، ص163.

(2)محمد العياشي ، نظرية إيقاع الشعر العربي ، دط ، دت ، ص47.

(3)صبيح التميمي ،المرجع السابق ، ص164.

(4)المرجع نفسه ، ص164.

(5)زين كامل الخويسكي ، لسانيات من اللسانيات ،جامعة الاسكندرية ، دط ،2002 ،ص73.

(6) المرجع نفسه ، ص74.

(7)ابن جني ،الخصائص ،ج3 ، ص269.

(8)صبيح التميمي ، المرجع السابق ، ص165.

(9)تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ،عالم الكتب ، ط4 ،2004 ، ص227.

(10) المرجع نفسه ، ص227.

(11)المرجع نفسه ، ص309.

(12)المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(13)المرجع نفسه ، ص310.

(14)الأصوات اللغوية ، ابراهيم أنيس ، دط ، دت ،ص123.

(15) القيامة، 8-10.

(16)نادية رمضان النجار ، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، دار

الوفاء للطباعة والنشر ، الاسكندرية ،دط ،دت ،ص85.

(17)المرجع نفسه ،ص86.

(18)رضوان القضماني ،الأنماط التنغيمية في اللسان العربي في علوم اللغة،ع1، ج13 ،2001 ،ص210.

(19) نادية رمضان النجار ، المرجع السابق ، ص87.

(20)محمد حماسة عبد اللطيف ، العلامة الإعرابية بين القديم والحديث ،الكويت ، دط ،1983،ص300.

(21) نادية رمضان النجار،المرجع السابق ،ص87.

(22)خليل أحمد عمايرة ،أسلوبا النفي والاستفهام ، مطبوعات جامعة اليرموك ، دط ، دت ، ص30.

(23) تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ،ص227.

(24) عمر ابن أبي ربيعة ، الديوان ، تحقيق الشيخ محمد محي الدين ، النهضة المصرية للكتاب ،دط ،1978،ص30.

(25)نادية رمضان النجار ،المرجع السابق ، ص87.

(26)الزمر،56.

(27)تمام حسان ، مبحث أمن اللبس ووسائل الوصول إليه ،حوليات دار العلوم ، القاهرة ،1968 ،ص125.

(28)نادية رمضان النجار ، المرجع السابق ،ص89.

(29)رضوان القضماني ،المرجع السابق ،ص90.

(30)المرجع نفسه ، ص243.

(31)المرجع نفسه ،ص258.

(32)نادية رمضان النجار ،المرجع السابق ،ص91.

(33)الزمر،9.

(34) رضوان القضماني ،المرجع السابق ،ص262.

(35)المرجع نفسه ،ص268.

(36)الإسراء،50.

(37)البقرة ،126.

(38) البقرة ،286.

(39)رضوان القضماني ، المرجع السابق ،ص270،269.

(40)الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، 1960، ج1، ص79.

(41)إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، القاهرة، د ط، د ت، ص176.

(42)محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، مصر، 1962، ص210.

(43)تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص226.

(44)يوسف 75.

(45)التحريم 1.

(46)تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص310.

(47)خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، 2000، ص84.